بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير موجز عن مختصرات وتهذيبات كتاب (البداية والنهاية)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن القراءة في كتب التاريخ والسير مهمة لطالب العلم خصوصا وللمسلم عموما، لأن في قراءتها اعتبارا بمن سلف، واستبصارا بمآل من ثبت على الحق ومن عنه انحرف، وتبصرا بما يسبب قوة المسلمين وما يسبب سقوط دولهم على مر الأعصار.

اقرؤوا التاريخ إذ فيه العبر ..... ضل قوم ليس يدرون الخبر

ومن كتب التاريخ والسير المهمة في هذا الباب : كتاب (البداية والنهاية) للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي رحمه الله (ت٧٧٤) ، وكتابه هذا ليس مجرد قصص تتلى، بل كان رحمه الله ينبه على مواقع العبر في بعض المواقف ويعلق عليها ولا يكتفي بالسرد المجرد، وقد أرخ للعالم من عهد نبي الله آدم عليه السلام حتى عام (٧٦٧) أي قبل وفاة المؤلف رحمه الله بسنيات معدودة .

لكن لما كان هذا الكتاب طويلا وقد يمضي عمر طالب العلم وهو لم يستفد منه فقد سمت همة بعض طلاب العلم لاختصاره وتهذيبه وتقريبه لطالبيه ، وقد وقفت على أربعة كتب ما بين مختصر أو تهذيب أو انتقاء فوائد منه ، وسأقدم عرضا موجزا لكل واحد منها ، لعله يفي بغرض من أراد أن يقتني أي واحد منها ، وأسأل الله التوفيق والتسديد.

١- كتاب: (الهداية في ترتيب فوائد البداية والنهاية) لأبي عمار ياسر العدني من طباعة دار الآثار (ط١ عام ١٤٢٢).
وهذا الكتاب في ٢٢٨ صفحة بدون المراجع والفهرس .

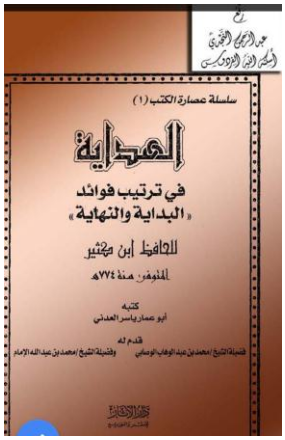

وهذا الكتاب ظاهر من اسمه أنه فوائد منتقاة من الكتاب ، فهو ليس مختصرا للكتاب يذكر فيه أهم الأشياء ويكون على ترتيب الكتاب، وليس تهذيبا له، بل ترتيب لفوائده.

فهو مثلا ذكر بعض المباحث التي ذكرها ابن كثير ، ثم ذكر فوائد عقدية ، ثم ذكر فوائد ومواقف في العلم والعلماء ...إلخ وختمه ب(فصل في الغرائب) وذكر غرائب منوعة مما ورد في هذا الكتاب، فهو من باب جمع المتفرق وضم النظير إلى نظيره، ويصلح لمن أراد أن يمهد نفسه لقراءة الكتاب، فهو متضمن لطائف منوعة بمثابة المقبلات والجوارش للطعام.

٢- (مختصر البداية والنهاية) لأحمد الخاني طبعة مكتبة بيت السلام (ط ٢ عام ١٤٢٩). وهو في ٦٩٨ صفحة بدون المراجع والفهارس .

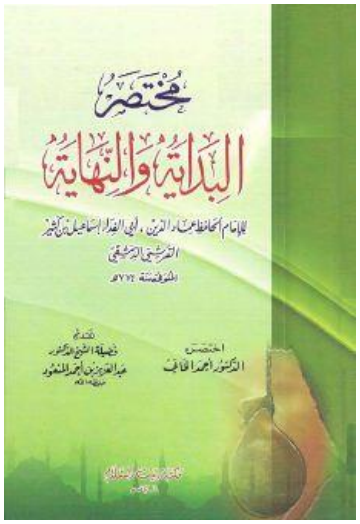

وهو مختصر جدا من الكتاب ، فكلامه مقتضب جدا من الأصل، وهو بمثابة رؤوس أقلام للمواقف الواردة في الأصل، فهو يصلح لمن أراد الاطلاع على أحداث سنة معينة بوجه إجمالي وليس تفصيليا .

٣- (تهذيب البداية والنهاية) اعتنى به: يوسف الحاج أحمد، وأبو مسلم الجزائري، وعبدالملك بن واضح، وموفق بن خليل حمود.
وهو في خمس مجلدات وقد طبعته دار السلام عام ١٤٣١.

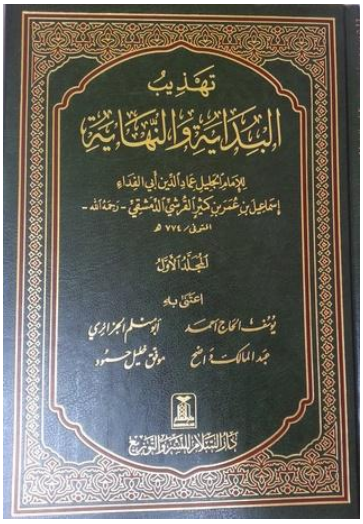

وقد قارنته بالأصل في مواضع عشوائية متعددة فوجدته تهذيبا جيدا في الجملة ، ويصلح لمن أراد الاطلاع على مواضع العبر في قصص التاريخ، ولكونه عملا بشريا فإنه لا يسلم من مآخذ وإن كانت لا تؤثر على جودة التهذيب، ومنها:

أ- ذكر بعض المواقف المنطوية على مخالفات شرعية وترك التعليق عليها، مثل ذكر التبرك بقبر أم حرام بنت ملحان والاستسقاء به في حوادث سنة (٢٨) ، علما أن الحافظ ابن كثير رحمه الله لم يعلق عليها، فالمقترح أن تحذف من التهذيب أو يعلق عليها بما يبين المحذور الشرعي فيها.

ب-حذف بعض الأحداث المهمة في نظري مثل حدث إتمام عثمان الصلاة بمنى سنة ٢٩ وما حصل من المحاورة في ذلك.

ج- حذف بعض الكلام الذي يحتاج إليه لفهم المثبَت، فمثلا في أحداث سنة ٤٩ قال (وفيها وقع الطاعون بالكوفة، فجمع معاوية لزياد الكوفة إلى البصرة) وقارئ هذا الكلام لا يستقيم له وجه الجمع بين الجملتين إلا إذا رجع للأصل ففي الأصل أنه لما وقع الطاعون بالكوفة خرج منها المغيرة فارا... ثم جمع معاوية لزياد الكوفة إلى البصرة...) ، فبين السبب.

د- هناك بعض المواضع تحتاج اختصارا وقد أثبتها بتمامها أو معظمها من الأصل مثل ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه أثبت أحاديث

كثيرة في فضله ولو اكتفى باثنين منها وأحال في الباقي للأصل لكان أولى.

هـ - قد ينقل كلام الحافظ ابن كثير في نقله عمن تقدم، ويعقب ابن كثير على الكلام المنقول وصاحب التهذيب لا يذكر التعقيب مع أنه مهم مثل ما ذكر في أحداث سنة ٦٧ (وقال أبو أحمد الحاكم: كان مقتل عبيدالله بن زياد يوم عاشوراء سنة ست وستين) انتهى الكلام في التهذيب، وفي الأصل زيادة (والصواب: سنة سبع وستين)

و- من توفي من الأعيان : يذكر أسماءهم ويقتصر عليه، وقد يذكر شيئا من لطائف سيرتهم، وأقترح أن يكون هذا منهجا متبعا في كل علم يمر أن يذكر شيء من لطائف سيرته الواردة في الأصل فعلى سبيل المثال: وفيات سنة ٢٩٣ ذكر أبا العباس الناشئ وذكر اسمه فقط وفي الأصل مما ذكر في سيرته (وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرناها في السيرة، قال ابن خلكان: كان عالما في عدة علوم من جملتها علم المنطق وله قصيدة في فنون العلم على روي واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة) اهـ فلو تضاف هذه اللطائف ونحوها.

ز- قد يضع ابن كثير في الأصل عنوانا وهم يدرجونه في الكلام إدراجا مثل حوادث سنة ٣١٧ جاء فيها (ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم) هذا عنوان في الأصل وفي التهذيب أدرجه في الكلام (وذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم....)

هذه ملحوظات التقطت من مواضع عشوائية من التهذيب ،ومع ذلك فأقول: هو جيد في الجملة وقد قرب الأصل لطالبه.

٤- (تهذيب البداية والنهاية) لعبدالحليم بن إبراهيم عبدالحليم.
في أربع مجلدات طباعة دار السلام (ط١/ عام ١٤٣٣).

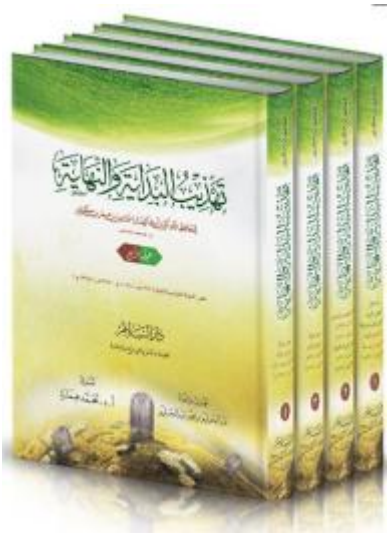

وقد قارنت هذا التهذيب بمواضع من الأصل، وهو جيد في الجملة كسابقه، بل قد يكون أفضل في بعض المواضع فهو أحيانا يكون قريبا من الأصل (وذلك في مواضع عشوائية من الكتاب كما في حوادث سنة ٣٥٨،٣٥٩ مثلا فقد حذف أشياء يسيرة وغيرها من المواضع في مختلف المجلدات) ومما يلاحظ عليه ما يلي:

أ- أنه في بعض المواضع يختزل الكلام اختزالا كما في حوادث سنة ٣٩٨ مثلا فقد اقتصر فيها على غزو محمود سبكتكين لبلاد الهند وما غنمه فيها ثم ذكر من توفي فيها من الأعيان ولم يتطرق للفتنة بين الشيعة والسنة في تحريق مصحف ابن مسعود وكذلك زلزال الدينور وكذلك تخريب كنيسة النصارى ببيت المقدس ، وهي مذكورة في الأصل وفي التهذيب الأول الذي اعتنى به يوسف الحاج أحمد وآخرون ، وكذلك حذف من حوادث سنة ٤٦٩ معلومات مهمة وفيها عبرة.

ب – أنه قد يحذف من المعلومات ما ينبني عليه ما أثبته ، مثاله في حوادث سنة ٤٦٩ ذكر ما يلي (وفي المحرم منها مرض الخليفة مرضا شديدا فأرجف الناس به فركب حتى رآه الناس جهرة فسكتوا. وفي هذا الشهر أزيلت المنكرات...) إلخ فقوله (وفي هذا الشهر) يفهم من السياق أنه في محرم، والحقيقة أن المختصر حذف من الأصل ما يتبين به المقصود ففي الأصل قبل قوله (وفي هذا الشهر) جاءت هذه الحادثة (قال ابن الجوزي: وفي ذي القعدة منها كثرت الأمراض في الناس ببغداد وواسط والسواد،

وورد الخبر بأن الشام كذلك، وفي هذا الشهر أزيلت المنكرات..) فتبين أن المقصود شهر ذي القعدة لا شهر محرم.

ج- أنه زاد على الأصل زيادات بين جملة منها في مقدمته، وهذا الفعل في الأصل ليس محل الملاحظة لكونه بينه في مقدمته، ولكن يلاحظ عليه فيها: عدم تمييز الزيادات التي زادها على الأصل بشكل واضح، علما أنه ذكر في المقدمة أنه زاد بعض التراجم وسرد جملة منها ،ولكن أحيانا تخفى الزيادة ولا تظهر جيدا إلا لمن قارن فلو ميزها بميزة ظاهرة لكان أولى.
والكتابان الأولان موجودان على الشبكة العالمية (الانترنت) وأما الكتابان الأخيران فليسا موجودين على الشبكة بحسب البحث.

وألخص ما سبق فأقول:

- من أراد الاكتفاء بأحد المختصرات فإنني أرشح له الكتاب الأخير الذي أعده عبدالحليم بن إبراهيم عبدالحليم فالمآخذ عليه أقل من المآخذ على من سبقه.
- فإن لم يتيسر له ذلك فالتهذيب الذي اعتنى به يوسف الحاج أحمد وآخرون.
- ومن أراد الاطلاع على فوائد ولطائف من الكتاب فعليه بالكتاب الأول الذي ألفه ياسر العدني.
- ومن أراد الاطلاع على التاريخ بشكل إجمالي فالكتاب الثاني مختصر أحمد الخاني يفي بالغرض.
- ومن سمت همته لقراءة الأصل فهو نور على نور، لا سيما وأن المختصِر أو المهذِّب سيحذف أشياء من الأصل قد تكون في نظره غير مهمة، وفي نظر غيره مهمة.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبدالله بن عبدالرحمن الميمان

صباح يوم الخميس ١٤٤٠/١١/١٥.